لبنان ومرحلة الخطر الشديد... أمنياً واقتصادياً

إلى أين تتجه الأوضاع في لبنان واستطراداً في المنطقة؟ هل صحيح أنّ البلد بات على شفير حرب أهلية؟! البعض يؤكّد «أننا نعيشها» والبعض الآخر يجزم «أننا لن ننجرّ إليها»، فيما الوقائع اليومية تؤشر الى عكس ذلك.

الإنقسام سينسحب على بقية المناطق اللبنانية في ظل استمرار المعالجات الموضعيّة

عدي ضاهر
Oudai.daher@aljoumhouria.com

مِن طرابلس الى عرسال وبعلبك وصولاً الى بيروت وصيدا، أحداث تُنبئ بثرّ مستطير والدولة ليست غائبة بمقدار مًا هي عاجزة عن فعل أي شيء يخدم مصلحتها ومصلحة مواطنيها المؤمنين بها وبدورها، وهم أكثرية الشعب اللبناني على الارجح.

والسؤال الذي بات على كل شفة ولسان هذه الأيام هو: هل دخل لبنان مرحلة الخطر؟ وهل بدأ الحريق السوري التمدّد إلينا!؟

الجواب يمكن استنتاجه من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المراقبون لما يجري في المنطقة عموماً، وفي سوريا خصوصاً، يجزمون بأنه لا يمكن استثناء لبنان من الحريق السوري انطلاقاً من انغماس "حزب الله" العلني في القتال الدائر هناك وتفاخره بذلك، خصوصاً بعد سقوط القُصير في يد جيش النظام بمساعدة مقاتلي الحزب ودعمهم، وما حصل عملياً من ردات فعل في الداخل اللبناني فرحاً وابتهاجاً لهذا الامر، سواء في الضاحية الجنوبية لبيروت أو في بعض مناطق المتن وتحديداً في "الزعيترية" حيث جالت السيارات ذهاباً وإياباً حاملة أعلام الحزب ممتلئة بنشوة الانتصار بطريقة أجّجت معها مشاعر الاستفزاز لدى القاطنين والعابرين في تلك المناطق او على أطرافها، ممّا لا ينذر بالخير أبداً في المقبل من الايام.

«حزب الله» لن يتوقف عند القُصير، بل سيقاتل الى جانب النظام في أكثر من موقع ومنطقة

ثانياً: يؤكد المراقبون والمتابعون لمسار الأحداث السورية وتحديداً منذ مشاركة "حزب الله" العلنية في الاقتتال الحاصل ووفقاً لمعلوماتهم بأنّ مقاتلي الحزب لن يتوقفوا عند حدود القُصير، بل هم سيكملون مسارهم هذا ويستمرّون في القتال الى جانب جيش النظام السوري في اكثر من موقع ومنطقة، بمعنى أنّ قتالهم في الداخل السوري لن يقف عند حدود معيّنة وأنهم باتوا يتبعون سياسة "يا قاتل... يا مقتول". فإمّا أن ينتصروا على المعارضة و"الجيش السوري الحرّ" وإمّا العكس، ما يؤشر الى اقتراب عدوى الحريق السوري الى لبنان، خصوصاً أنّ مناصري المعارضة و"الجيش الحر" من اللبنانيين موجودون ومنتشرون في غالبية المناطق اللبنانية. وهذا هو الأسوأ التي ستحمله معها الايام المقبلة.

ثالثاً: يُشير المراقبون أنفسهم الى أنّ التطورات المتسارعة في المنطقة على وقع الأحداث السورية لا تبشّر بالخير إطلاقاً في لبنان، فالوضع بدأ بالاشتعال من العراق مروراً بسوريا، وها هو اليوم يطرق باب لبنان المنقسم على نفسه، بأهله وشعبه وحتى بمؤسّساته بين داعم للنظام المتمثل بقوى "8 آذار" وفي مقدّمها "حزب الله"، وبين مؤيّد للثورة وللمعارضة السورية والمتمثل بقوى "14 آذار" مجتمعين ومنفردين. وهذا الانقسام الذي بدأ سياسياً واعلامياً، ويترجم عسكرياً عبر احداث طرابلس بين باب التبانة وجبل محسن لا بد له من أن ينسحب على بقية المناطق اللبنانية في ظل استمرار المعالجات الموضعيّة وغير الحاسمة من جهة الدولة اللبنانية، والتي تبدّى ضعفها وهشاشتها اكثر من اي وقت مضى.

في اختصار، دخل لبنان مرحلة الخطر الشديد. فالأرض مهيأة وخصبة ،اذا جاز التعبير، والنفوس مشحونة منذ الاساس وازدادت في الايام الاخيرة. ولم يعد هناك من رادع عند احد من الاطراف، ما ينذر بعواقب وخيمة على الامن والاقتصاد وعلى من تبقى من لبنانيين مؤمنين بلبنان وطناً نهائياً لجميع أبنائه! ■

ميقاتي: الأعباء أكبر من قدرة حكومة تصريف الأعمال

استعجل رئيس الحكومة المستقيل نجيب ميقاتي تشكيل الحكومة الجديدة "لتتحمّل مسؤولياتها كاملة في إدارة شؤون الدولة، ومنع تمدّد الفراغ في المؤسسات، وخصوصاً الأمنية والقضائية منها"، مشيرا الى أنّ "الأعباء أكبر من قدرة حكومة تصريف الأعمال على التعامل معها بسبب هامش الصلاحيات الضيّق".

وطالب ميقاتي اللبنانيين خلال رعايته افتتاح "المهرجان الدولي الأول لرسل السلام في لبنان" أمس، بـ"وقف الانخراط المتمادي في الأزمة السورية"، مشيرا الى أن "ابتعاد اللبنانيين عما يجري في سوريا يمنع استدراج الفتن والصراعات إلى أرضنا، ويشكل سياجاً يحمي لبنان ويمنع استخدامه ساحة منازلة إضافية لما يجري في سوريا"، مشددا على أن "المبادرة الحوارية التي أطلقها هي محاولة للخروج من حال الجمود وفتح قنوات التواصل بين مختلف القوى والفئات". وأعلن "إنحيازه وأبناء طرابلس الى منطق الدولة ودعم الجيش اللبناني والقوى الأمنية"، داعيا الجميع إلى "الوقوف الى جانب منطق الدولة حتى يتسنى للجيش أن يعود بأسرع وقت لممارسة واجبه بالدفاع عن حدود لبنان والإنسحاب من المدينة". وأعرب عن ثقته بأن الجيش اللبناني "هو ضمانة للسلم الأهلي، حيث ستكون شوارع طرابلس وساحاتها ميادين للفرح وستكون قلوب أبناء المدينة مفتوحة للجيش. ونحن نقول اليوم وبالفم الملآن الجيش سياج الوطن وحامي سلمه".

من جهته، القى السفير السعودي علي عواض العسيري في المناسبة كلمة الأمير فيصل بن عبد العزيز بن محمد آل سعود، شدد فيها على أنّ "السلام هو المحور الأساسي للمشروع الكشفي العلمي رسل السلام ويشمل مفهوم السلام جميع مستوياته سواء السلام مع الذات أو مع الآخرين أو مع البيئة المحيطة به أو مع العالم المحيط به". ولفت إلى أنّ "نشر ثقافة الحوار لهو أكبر رد عملي على ما يسمى بصراع الحضارات وما دعوة خادم الحرمين الشريفين إلى الحوار بين أتباع الأديان والحضارات الا لتأكيد أهمية هذا الأمر لبث روح التعايش المشترك ونشر السلام والتحاور والتفاهم وحلّ المشكلات والاختلافات ورفع التناقضات".

وكان ميقاتي التقى كلاً من نائب رئيس مجلس الوزراء في حكومة تصريف الأعمال سمير مقبل، وزير الداخلية والبلديات في حكومة تصريف الأعمال مروان شربل، وزير الإتصالات في حكومة تصريف الأعمال نقولا صحناوي، النائب روبير فاضل، رئيس "الكتلة الشعبية" النائب السابق الياس سكاف، سفير لبنان لدى فرنسا بطرس عساكر وسفيرة لبنان لدى المنظمات الدولية في جنيف نجلاء رياشي عساكر. ■

ميقاتي رعى افتتاح «المهرجان الدولي الأول لرسل السلام في لبنان»

«الأحرار»: «إعلان بعبدا» يحدّ من الإحتقان

رأى المجلس الأعلى لحزب «الوطنيين الأحرار» أن «الحل الأمثل بالنسبة إلى قانون الإنتخاب يبقى في تبنّي مجلس النواب قانوناً جديداً يؤمن صحة التمثيل ويلبّي مقتضيات العيش الواحد والوحدة الوطنية والمشاركة، على أن تجرى الإنتخابات على أساسه في مهلة لا تتجاوز بضعة اشهر فقط».

وطالب الأحرار في بيان بعد اجتماعه الأسبوعي، "حزب الله"، بسحب مقاتليه من سوريا في اسرع وقت ممكن "خصوصا بعد تداعيات معركة القُصير التي كانت له اليد الطولى في نتائجها"، مشدداً على "ضرورة العمل لتخفيف حدة الإنقسام الحاصل والعودة إلى "إعلان بعبدا" قولاً وفعلاً مما يحدّ من الإحتقان المذهبي الذي تفاقم أخيراً، في ظل توسع رقعة الاعتداءات على المناطق اللبنانية الحدودية"، معتبراً أن "الحل يبقى في نشر الجيش اللبناني على طول الحدود الشمالية والشرقية مدعوماً من قوات الأمم المتحدة وفقا للقرار 1701 لتفادي استجرار الحرب السورية الى لبنان".

ورفض "الأحرار"، "سلوك "حزب الله" الذي عوض التزامه الصمت والهدوء بعد سقوط القُصير حيث راح ينظم الاحتفالات التي استفزت مشاعر عدد كبير من اللبنانيين وسط إطلاق نار كثيف ومواكب سيارة وتوزيع الحلوى، ضارباً عرض الحائط بردود الفعل المتوقعة وانعكاساتها على العلاقات بين مكونات المجتمع اللبناني".

الى ذلك، توقف الحزب، أمام استمرار الفلتان الأمني في طرابلس "الذي يتسبب بسقوط مزيد من الضحايا ويزكي الخلافات المستحكمة بين الاطراف المتقاتلة ويشل الحركة الاقتصادية في المدينة"، لافتاً إلى أنّ "الإقتتال بين اللبنانيين عبثي يتأثر بموازين القوى على الساحة السورية ولا يؤثر فيها"، داعيا إلى "إقامة مراكز ثابتة للجيش وقوى الأمن الداخلي في مناطق الاشتباكات، على أن تبادر إلى إزالة كل المظاهر المسلحة وصولاً إلى نزع السلاح من كل الفئات وإعلان المدينة خالية من السلاح والمسلحين".

وطالب الحزب بـ"خطة إنمائية تشمل دفع التعويضات عن الأضرار التي نتجت عن الاشتباكات لاقتناعنا بضرورة العمل لمنع توظيف الأوضاع الاقتصادية المتردية في تعميق الخلاف والمضي في المواجهة العسكرية". وأهاب بكل الأفرقاء "الالتفاف حول الدولة ورفض كل ما من شأنه إضعاف مؤسساتها او المس بمقوماتها، على أن تمسك بزمام الامور بحزم وثبات كما سبقت الإشارة إلى ذلك". ■